



«لسنا آمنين في

أي مكان»

التوارغاء في ليبيا



منظمة العفو
الدولية

«نشعر بخوف شديد على سلامة جميع التوارغاء عندما يؤخذون إلى مصراتة... لسنا بأمان في أي مكان، ولا نستطيع مغادرة بيوتنا، إننا محاصرون. وإذا ما خرجنا، نعرض أنفسنا للاعتقال أيضاً».

قريب لمعتقل من التوارغاء يتحدث إلى منظمة العفو الدولية، أبريل/نيسان 2012

2012، أوردت «اللجنة الدولية لتقصي الحقائق في ليبيا» التابعة للأمم المتحدة أنها لم تعثر على دليل بوجود هجوم منهجي واسع النطاق، أو أية سياسة عامة بممارسة العنف الجنسي، لقوات القذافي ضد السكان المدنيين.

إن التوارغاء يعاقبون عقاباً جماعياً بسبب جرائم زُعم أن قلة قد ارتكبتها. ولا أمل لهم في العودة إلى ديارهم. ولا يستطيع أطفالهم الذهاب إلى المدرسة. وقد تعني أوضاعهم أنهم لن يستطيعوا المشاركة في الاقتراع إلى جانب الليبيين الآخرين في يونيو/حزيران 2012 لانتخاب الجمعية التأسيسية. ولا بد من تحرك عاجل لحمايتهم وضمان مستقبلهم.

الصفحة المقابلة، إلى اليمين: حمالة محمد بلعيد القماطي إلى اليسار: هدى محمد بلعيد القماطي

في مصراتة التوارغاء باغتصاب النساء ويقتل مدنيين في المدينة.

وقد قطع ثوار مصراتة عهداً على أنفسهم بأن لا يدعوا التوارغاء يعودون إلى بلدتهم في يوم من الأيام. وعقب تنظيم أنفسهم في عشرات من الميليشيات، قاموا بالإغارة على البلدة مرة تلو المرة لتدمير المنازل ومرافق البنية التحتية، كما سدوا سبل الدخول إلى المدينة في وجه من يريد دخولها. ووصل الأمر بهم إلى محو اسم البلدة عن شاحصات الطرق. لقد تم مسح توارغاء عن الخريطة.

على هذه الخلفية، تحدثت منظمة العفو الدولية إلى عشرات من التوارغاء الموجودين في مراكز الاعتقال ومخيمات النازحين، وفي أماكن أخرى. وقال العديد منهم إنهم قد قاتلوا إلى جانب قوات القذافي، ولكنهم أنكروا أن يكونوا قد مارسوا الاغتصاب أو القتل. وقال عدة معتقلين إنهم تعرضوا مراراً وتكراراً للتعذيب لإجبارهم على الاعتراف بجرائم من هذا القبيل. وفي مارس/آذار

في منتصف أغسطس/آب 2011، هاجم مقاتلون تابعون للمعارضة، من مصراتة، بلدة توارغاء المجاورة، التي يسكنها نحو 30,000 من الليبيين ذوي البشرة السوداء. واستخدم المقاتلون، المعروفون بالثوار، أسلحة عشوائية من قبيل صواريخ «غراد» في الهجوم على البلدة، ما أجبر معظم أهلها على الفرار. وأطلق الثوار النار على بعض من حاولوا النجاة بجلدهم، وقاموا من ثم باعتقال من تبقى من التوارغاء أو أمرؤهم بالمغادرة. وبعد إفراغ المنطقة من أهلها، قام الثوار بنهب وسلب وإحراق البيوت. واليوم، غدت توارغاء مدينة أشباح.

أراد الثوار الانتقام من التوارغاء لأنهم يعتقدون أن هؤلاء قد دعموا الزعيم الليبي السابق، العقيد معمر القذافي، أثناء النزاع فيما بين فبراير/ شباط وأكتوبر/ تشرين الأول 2011، والذي انتهى بوفاته وبإسقاط حكمه. وكانت قوات القذافي قد استخدمت منطقة توارغاء كقاعدة لها أثناء الحصار الطويل لمصراتة في 2011، ويتهم أشخاص عديدون

«عند نقطة ما، فتحت
الميليشيات النار بصورة
عشوائية على المتظاهرين.
وراح الناس يفرون في اتجاهات
مختلفة، كل يحاول أن ينجو
بجلده ويجد ملجأ من النيران...
وأصببت حنين في عنقها».

شقيقة حنين صالح عقيلة زايد، البالغة من العمر 12 سنة،
والتي قتلت أثناء هجوم في طرابلس في 6 فبراير/شباط
2012، تتحدث إلى منظمة العفو الدولية



© Amnesty International



© Amnesty International

الهجوم. وعقب الاحتجاج، وجد التوارغاء جنتي
محمد عطية صالح محبوب، البالغ من العمر
13 سنة، وفرج عبد المولى فرج، البالغ من العمر
15 سنة، على الشاطئ، على بعد بضعة مئات
من الأمتار. وكان المسلحون قد طاردوهما عندما
حاولا الفرار وأردوهما بالرصاص.

وأصببت هدى محمد بلعيد القماطي، البالغة
من العمر 25 سنة، جراء إطلاق النار عليها أثناء
الاحتجاج. وقتل الثوار أخاها، نصر الدين محمد
بلعيد القماطي، وعمها، نورد الدين بلعيد القماطي،
كما أطلقوا الرصاص على شقيقتها حمالة محمد
بلعيد القماطي، فأصببت بجروح. وأبلغت منظمة
العفو الدولية أن التهديدات والشتائم انهالت عليهم
وهم في طريقهم إلى وسط المدينة من قبل أفراد
تابعين لإحدى الميليشيات، ثم راح هؤلاء يطلقون
النار عليهم دون تمييز:

وعندما زارت منظمة العفو الدولية حمالة في
المستشفى، في فبراير/شباط، كانت حالتها
بالفعل خطيرة.

مطاردون في كل مكان

التوارغاء موزعون في مختلف أرجاء ليبيا،
ومعظمهم يعيشون في مخيمات شحيحة الموارد،
بما في ذلك في بنغازي، وفي العاصمة، طرابلس.
وهم يعيشون في حالة من الخوف الدائم بسبب
الغارات التي يشنها ثوار مصراتة على المخيمات
بصورة دورية، حيث يروعون الأهالي ويغادرون
برفقة من قاموا «بالقبض عليهم» دون أي
مذكرات توقيف.

ففي إحدى الهجمات في طرابلس، في 6 فبراير/
شباط 2012، هاجمت الميليشيات قاعدة بحرية
مهجورة كانت تؤوي نحو 2,500 من التوارغاء.
وقتل المسلحون اثنين من التوارغاء في المخيم،
ثم قتلوا خمسة آخرين على بعد نحو أربعة
كيلومترات ممن كانوا يحتجون على الهجوم.
وتضمن القتلى ثلاثة أطفال وامرأة عجوزاً.

فقتلت طفلة من بين هؤلاء، وهي حنين صالح
عقيلة زايد البالغة من العمر 12 سنة، عندما أطلق
المسلحون النار على التوارغاء المحتجين على

«أطلق الرصاص على أخي
نصر الدين، البالغ من العمر
20 سنة، فخر صريعاً. هرعت
لمساعدته، وعندما وصلت إليه
أصابني رصاصة في فخذي
الأيسر وسقطت. وهرعت
شقيقتي، حمالة، لمساعدتي
وأطلقت النار على ظهرها،
وهي الآن في حالة خطيرة».

هدى محمد بلعيد القماطي تتحدث إلى منظمة العفو
الدولية، 2012



اعتقال مؤقتة، وينتشر التعذيب بصورة روتينية في هذه المرافق. ومنظمة العفو الدولية على اطلاع على عدة حالات لأشخاص من التورغاء ظلوا يعذبون حتى فارقوا الحياة.

ولم يتح لأي من التورغاء الذين قابلتهم منظمة العفو الدولية الاتصال بمحام، كما لم يتمكن أي منهم من الطعن في قانونية اعتقاله. ولم توجه إلى أي من التورغاء تهم جنائية أو يحاكم على جرائمه المزعومة. وأخضع عدة معتقلين منهم للتعذيب إلى أن وقعوا «اعترافات» بأنهم قد اغتصبوا أو قتلوا أناساً من مصراتة.

وفي يناير/كانون الثاني 2012، شاهد مندوب منظمة العفو الدولية عضواً في إحدى الميليشيات وهو يركل رجلاً عجوزاً من التورغاء ويهدده في أحد مراكز الاعتقال في مصراتة. وكان الرجل

تعذيب من قبض عليهم
اعتقل ب8 (نحج الاسم حفاظاً على سلامته) على أيدي الميليشيا في 26 سبتمبر/أيلول 2011، على بعد قرابة 20 كيلومتراً إلى الجنوب من سرت، أثناء سفره مع عائلته إلى بلدة الجفرة. ونقل في ذاك المساء إل مركز اعتقال في مصراتة، حيث بقي مدة أسبوعين أو ثلاثة. وقال إنه تعرض هناك للإساءة، بما في ذلك للضرب بكبيل بلاستيكي. وفي أوائل فبراير/شباط، نُقل إلى مركز الاعتقال التابع «للأمن الوطني العسكري» في مصراتة وتعرض للتعذيب.

وقد طاردت ميليشيات مصراتة مئات التورغاء في مخيماتهم ومنازلهم وعند نقاط التفتيش، وحتى في المستشفيات، واعتقلتهم. وتنقل الميليشيا من تقبض عليهم إلى مصراتة، حيث يُعتقد أن المئات محتجزون تعسفاً في مرافق

«تعرضت للإهانة لكوني من التورغاء. أخبرتهم أن مقر عملي كجندي كان في سرت وأني لم أشارك في القتال في مصراتة. لكنهم لم يصدقوني. وتناوبوا على ضربني وجلدي».

ب8، وهو جندي من أصول التورغاء يبلغ من العمر 26 سنة، يتحدث إلى منظمة العفو عن معاملته أثناء تحقيق التورار معه في مصراتة في أوائل يناير/كانون الثاني 2012



أعلاه: مبان متضررة وخواوية في توارغاء.
على اليمين: مدينة توارغاء المهجورة.

التوارغاء من المحتجزين لدى الثوار الذين التقتهم منظمة العفو الدولية ما يلي: «أطلق علينا من اعتقالنا وصف 'العبيد' وقالوا إن علينا العودة إلى أفريقيا لأنه لا مكان لنا في ليبيا الجديدة».

«خطيئتي الوحيدة هي لون بشرتي...»

رجل من التوارغاء يتحدث إلى مندوبي منظمة العفو الدولية، سبتمبر/أيلول 2011

هجمات عنصرية

تفوح من عمليات استهداف التوارغاء رائحة عنصرية، على نحو باد للعيان. فأثناء النزاع المسلح، انتشرت إشاعات على نطاق واسع عن استخدام الحكم السابق «مرتزقة أفارقة» لسحق الانتفاضة، وفاقم استخدام كلمتي «أسود» و«مرتزقة» بصورة متكررة من النزعة العنصرية وكراهية الأجانب، اللذين كانا منتشرين من قبل، ما عرّض الليبيين من ذوي البشرة السوداء والأفارقة القادمين من دول جنوب الصحراء لهجمات عنيفة وللانتهكات بسبب لون بشرتهم.

وارتقت بعض التعليقات التي نشرتها صحف تصدر في مصراتة وقنوات تلفزيونية ومواقع للتواصل الاجتماعي إلى مستوى خطاب الكراهية والتحريض على العداوة والتمييز والعنف ضد الأهالي من التوارغاء. وأبلغ أحد الرجال من

بيكي ويتلوى بجانب الحائط، وأبلغ المعتدي منظمة العفو الدولية أنه «لن نخلي سبيل أولئك التوارغاء، أو سنقتلهم».

وما انفك القتل يتواصل. ففي 16 أبريل/نيسان 2012، تسلمت أسرة برنوس بوسعة، البالغ من العمر 44 سنة، جثته. وكانت جثته مغطاة بالكدمات والجروح، بما في ذلك جرح مفتوح في مؤخرة رأسه. وكان قد ورد عقب القبض عليه على يد ميليشيات مصراتة في أكتوبر/تشرين الأول 2011 أثناء فراره من سرت، أنه كان محتجزاً في مرفق اعتقال تابع للجنة مصراتة الأمنية. وكان برنوس بوسعة والداً لطفلين، ولم يحدث أن تورط في القتال، كما كان قد فر في وقت سابق من بيته في بلدة الكرايم، بغربي ليبيا، هرباً من القتال.



على اليمين: فرج عبد المولى فرج، 15 عاماً، وفي الوسط، جمعة القذافي، 58 عاماً، اللذان لقي حتفها خلال هجوم للمليشيا على مخيم النازحين التورغاء في طرابلس، في 6 فبراير / شباط 2012. على اليسار: أمنة محمد إمبرك، التي أصيبت خلال نفس الهجوم.

تعاكس السلطات عن اتخاذ إجراءات

شهدت مصراتة أكثر فترات القتال طويلاً أثناء النزاع المسلح، وواجه أهلها حصاراً وقصفاً عشوائياً من جانب قوات القذافي لأشهر. ويشعر قادة مصراتة وسكانها المحليون بالفخر بمدينتهم، وألبسوا مقاتليها أكاليل الغار، بصفتهم أبطالاً. بيد أن ما ارتكبه هؤلاء المقاتلون ضد التورغاء وغيرهم ممن زعم أنهم من المؤيدين للقذافي لم يلقى من قادة مصراتة، في أحسن الأحوال، سوى الإهمال، وفي أسوأ الأحوال الدعم والتشجيع.

مصراتة المنتخب حديثاً إن المصالحة ما بين المدينتين «ربما تكون مستحيلة». ودعا إلى البحث عن «حل بديل» لأهالي التورغاء.

ولم تبد الحكومة الليبية الخاضعة لإشراف «المجلس الوطني الانتقالي» إرادة سياسية تذكر نحو التحقيق في الانتهاكات وإنصاف التورغاء.

فالتعذيب في مرافق الاعتقال التي يشرف عليها «المجلس العسكري لمصراتة» و«اللجنة الأمنية» وفير. وينكر القادة المحليون أن الانتهاكات منهجية، ويقولون إنها «أخطاء فردية» تأتي كرد فعل على الانتهاكات التي عاناها أهالي مصراتة إبان النزاع. وفي أبريل / نيسان 2012، قال مجلس

«فيما يتعلق بالتورغاء، فإن وجهة نظري الشخصية هي أنه ليس من حق أحد التدخل في هذا الأمر سوى أهالي مصراتة».

وول سترتيت جورنال، نقلاً عن محمود جبريل، رئيس وزراء ليبيا المؤقت آنذاك، سبتمبر/أيلول 2011



على اليمين: مروة سعد علي منصور، على اليسار:
بلقاسم شيباني أحمد لعروسي، أصيبا كلاهما في
هجوم للميليشيا على مخيم تورغاء في طرابلس
في 6 فبراير/ شباط 2012.



الجرائم ضد الإنسانية

عكفت منظمة العفو الدولية على توثيق هجمات ضد المدنيين التورغاء على أيدي ثوار مصراتة أثناء النزاع شكّلت بحد ذاتها جرائم حرب، وكذلك جرائم أخرى بمقتضى القانون الدولي. ونظراً لأن هذه الهجمات، بما فيها القتل والتعذيب، قد ارتكبت كجزء من هجوم واسع النطاق ومنهجي ضد سكان التورغاء المدنيين، وعن معرفة بوقوع الهجوم، فإنها تشكل، على ما يبدو، جرائم ضد الإنسانية، طبقاً لما تنص عليه المادة 7 من «نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية».

وعوضاً عن ذلك، يعكف «المجلس الوطني الانتقالي» على صياغة قانون للعفو العام لكفالة إفلات أفراد الميليشيات المسؤولين عن جرائم حرب، وانتهاكات أخرى، من العقاب.

وفي الوقت نفسه، قال «المجلس الوطني الانتقالي» إنه سوف يحترم التزامات ليبيا الدولية حيال حقوق الإنسان كما تقتضيها معاهدات من قبيل «العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية» و«الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة». بيد أنه يصعب الحديث عن أنه قد اتخذ أي إجراء فعال لحماية الناس من الاعتقال التعسفي أو التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية. وفي واقع الحال، ما انفكت انتهاكات حقوق الإنسان ترتكب، بينما يفلت مرتكبوها من العقاب - وبما يذكرنا بأيام حكم العقيد القذافي.

«التورغاء يستحقون أن يمسحوا عن وجه الكوكب».

أحد مقاتلي مصراتة، متحدثاً إلى لجنة تقصي الحقائق
التابعة للأمم المتحدة



© Amnesty International

أعلاه: نساء وأطفال من التورغاء نازحون في طرابلس، فبراير/شباط 2012. صورة الغلاف: منزل محترق في مدينة تورغاء، سبتمبر/أيلول 2012. © Amnesty International

■ وضع حد لعمليات اعتقال التورغاء تعسفاً على أيدي رجال الميليشيات وقوات الأمن، وضمان أن لا يُحرم أحد من حريته إلا وفقاً للإجراءات المعتمدة، وبناء على أحكام يحددها القانون.

■ ضمان أن يعامل جميع من يحتجزون معاملة إنسانية، وأن يتلقوا الرعاية الطبية اللازمة، والحماية من التعذيب وغيره من ضروب المعاملة السيئة.

فاكس: +21814805427

نسخة إلى «المجلس الوطني لحقوق الإنسان:

+218214447377

بادروا إلى التحرك

يرجى الكتابة إلى علي حميدة عاشور، وزير العدل وحقوق الإنسان، لدعوة «المجلس الوطني الانتقالي» إلى ما يلي:

■ ضمان السماح على وجه السرعة بعودة جميع من هجروا قسراً إلى ديارهم، وكفالة سلامتهم، وتلقيهم الجبر الوافي، بما في ذلك التعويضات المالية والمساعدة التي تمكنهم من إعادة بناء بيوتهم وعيشتهم.

■ تقديم الأشخاص المسؤولين عن انتهاكات الحقوق الإنسانية للتورغاء، بما في ذلك أعمال القتل والتعذيب، إلى ساحة العدالة.

رقم الوثيقة:
Index: MDE 19/007/2012
Arabic

مايو/أيار 2012
May 2012

Amnesty International
International Secretariat
Peter Benenson House
1 Easton Street,
London WC1X 0DW, UK
amnesty.org

منظمة العفو الدولية حركة عالمية تضم أكثر من 3 ملايين شخص يناضلون في أكثر من 150 بلداً ومنطقة من أجل وضع حد للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.

وتتمثل رؤيتنا في تمتع كل شخص بحقوق الإنسان المكرسة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وغيره من المعايير الدولية لحقوق الإنسان.

ومنظمتنا مستقلة عن أية حكومة أو إيديولوجية سياسية أو مصلحة اقتصادية أو دين - ومصدر تمويلها الرئيسي هو مساهمات عضويتها وما تتلقاه من هبات عامة.



منظمة العفو
الدولية